

أشبه الناس خلقاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم



بلى اذن الحسين (عليه السلام) لولده باقتحام الشهادة . ولكن طريقة اذنه كانت فريدة ..
رفع بصره الى السماء . وقال : اللهم إشهد على هؤلاء القوم . فقد برز اليهم غلام اشبه الناس خلقاً
وخُلُقاً ومنطقاً برسولك ، وكنا إذا اشتقنا الى نبيك نظرنا الى وجهه ، اللهم امنعهم بركات الأرض ،
وفرقتهم تفريقاً ، ومزقتهم تمزيقاً ، واجعلهم طرائق قديداً ، ولا ترض الولاة عنهم أبداً ، فانهم دعونا
لينصرونا ثم عدوا علينا يقتلوننا .

ثم صاح الحسين بعمر بن سعد : مالك ؟ قطع الله رحمك ولا بارك الله لك فى أمرى ، وسلّط عليك من
يذبحك بعدى على فراشك كما قطعت رحمى ولم تحفظ قرابتى من رسول الله ثم رفع الحسين صوته وتلا : " إن
الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم " (1)
وهكذا أعطى الامام وساماً عالياً لهذا المجاهد الأمثل عند انطلاقه فى عملية استشهادية فريدة . ولم
يفه الامام المعصوم (عليه السلام) بحرف باطلاً حاشا . إنه مصباح الهدى وسفينة نجاه كما كتب على
ساق العرش ، فكيف ينطق بالباطل .

فى واقعة مشابهة عندما برز الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) الى عمر بن ود العامرى فى معركة
الخنندق . هناك ايضا اعطى النبى له وساماً عظيماً حينما قال : برز الايمان كلاًه الى الكفر كلاًه ..

منذ القديم كان الناس يعرفون بفطرتهم امكانية انتقال الصفات الجسدية والنفسية من الأب لابنه او الجد لحفيده . ولكنّ البحوث العلمية الحديثة عمقت عندنا هذه المعرفة ، حينما كشفت لنا عن الجينات المورثة ومدى اثرها فى نقل الصفات من جيل لآخر . وهكذا كان على الأكبر (عليه السلام) أشبه الناس برسول الله ﷺ . حيث تجلت فيه شمائل الرسول الكريمة . من نبرات صوته الى ملامح وجهه الى طريقة مشيته . حتى انه نقل أن يهودياً رأى فى المنام رسول الله ﷺ (صلى الله عليه وآله) فقرر ان يعتنق الدين الاسلامى . ف جاء الى الامام الحسين (عليه السلام) فادعى رؤية رسول الله ﷺ . فسأله ان كان يعرفه لو شاهده . قال : بلى . فطلب علياً الأكبر . فلما رآه استغرق فى العجب وقال كأنه هو .

كانت ولا تزال الأمة الاسلامية بأشد ما تكون من الشوق الى رسول الله ﷺ . حتى أن من الأدعية الشائعة حتى الان بين المؤمنين الدعوة لبعضهم البعض برؤية وجه رسول الله ﷺ . وهكذا كان يتسلى المسلمون فى ذلك العهد حيث ملامح الرسول لم تنزل معروفة عند الكثير ممن رآه او سمع كامل وصفه ممن رآه من اصحاب الرسول ، كان يتسلى المسلمون بالنظر الى على الأكبر .

ولكن هذه الصورة المشابهة جسدياً ونفسياً للرسول أصبحت مادة ثمينة للتربية المثلى . فاذا كانت صورة على الأكبر شبيهة بالنبي ، فإن نفسه أشد ما تكون مناسبة لتلقى اخلاق الرسول ايضاً ..

انها ذهبة خالصة ، صاغتها يد الولاية . يد الامام الحسين سبط النبي فصارت أشبه الناس خلقاً برسول الله ﷺ (صلى الله عليه وآله) وأنها شهادة عظيمة وعظيمة جداً ان يمثل شخص (من غير الأئمة) صفات الرسول . كان الرسول هو القرآن بكل جماله وبهاءه وعظمته وروعته . ولقد وصفه الله سبحانه بأنه على خلق عظيم .

وقد سرى حتى اليوم عطر خلقه فى حقول الايمان حتى انتشى به كل من أراد كمالاً او رام جمالاً . باخلاقه العطرة (صلى الله عليه وآله) فتح القلوب ، وملك الأفئدة حتى قلوب اعداءه ..

وعلى الأكبر (عليه السلام) تمثل تلك الأخلاق بأجلى صورها . فمن طلاقة الوجه ، الى أدب المنطق ، الى استقامة السلوك ، الى العفو والصفح ، الى الصبر والزهد ، الى التقوى واليقين ، الى الشجاعة والتوكل ، وبالتالي الى الخلق الذى هو أصل كل خلق فاضل وجذركل سمو أى الصلة بالله سبحانه .

إن بلوغ شخص درجة عالية من العلم ، كمال ، لاشك فى اهميته وصعوبته . ولكن بلوغ انسان الى درجة عالية من الأخلاق وبهذا المستوى الأسمى من مجاهدة النفس واتباع الوحي ، وتمثل الرسالة .. انها كمال لايسمو اليه كمال .. ولقد بلغه على الأكبر بشهادة الامام الحسين (عليه السلام) .

وانا وأنت . كم نخسر لو ضيعنا فرصة العمر الوحيدة ولما نتمثل خلق الرسول ولو بصورة جزئية . إن المال والجاه والزخارف الدنيوية كلها تصبحنا فى أحسن الفروض الى بوابة الآخرة ، أى باب القبر . بينما الخلق الفاضل يصبحنا ليكون عوناً عند سكرات الموت ، وأنيساً فى بيت القبر ، وأمنناً عند هول المطلع ، ونوراً فى القيامة ، وثقلاً فى الميزان عند الحساب ، ودرجة عالية فى الجنان . على أنه فى الدنيا نور وذكر حسن وسعادة .

ولأن على الأكبر (عليه السلام) كان قمة فى الخلق المحمدى فقد شهد بفضله الناس وفرض شخصيته حتى على أعداءه . فهذا معاوية يزعم إن اولى الناس بالخلافة إذا تجاوزت بنى أمية انما هو على الأكبر . (2) .

وكلام معاوية لا يهمنا إلا بقدر انه يعكس مدى انتشار ذكر على الأكبر (عليه السلام) العطر فى الآفاق حتى اضطر عدوه وعدو البيت الهاشمى الى الاعتراف بفضله .

(1) بحار الأنوار / ج 45 / ص 43 .

((2)) بحار الأنوار / ج 45 / ص 45 .